

أثر القرآن الكريم والحديث الشريف في الأدب الفارسي

مهراڤن كوردعبير¹

الملخص

يرمي هذا البحث دراسة أثر القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف في الأدب الفارسي. وكذلك دراسة انماط هذه التأثيرات في الشعر و النثر الفارسيين، إلى لقاء الضوء على بعض جوانب الحياة الأدبية الإسلامية لدى الإيرانيين و توضيح أثر الإسلام العميق في نفوس الإيرانيين ولاسيما الأديباء و الشعراء منهم القاري العربي. و ذلك بالاستعانة بالشواهد الشعرية و النثرية.

الكلمات الدلالية: القرآن الكريم، الحديث الشريف، الشعراء الإيرانيون، الأدب

الفارسي.

المقدمة

عندما تنتهي خير بزوغ فجر الإسلام إلى الإيرانيين أيام الحكم الساساني الذي كان على وشك الانحلال اثر نشوب الحروب المتديدة بين الروم و الإيرانيين و اثر تحرب التحلل الخلفي بين الحكام و الأمراء الساسانيين و بين العوادة الزرادشتية المعتاضين على الحكم، رأى الإيرانيون في الإسلام و دعواته، آمالهم الطموحة و ضائتهم المشردة. بتعبير آخر وجد أبناء الشعب الإيراني في الإسلام و تعاليمه ما يلائم عقولهم و طبائعهم.

¹ استاذة مدرس - جامعة آزاد الإسلامية - دامغان

فاخترقت الديانة الاسلامية، الحدود و الحواجز و رسخت في أعماق قلوبهم المتعطشة للمساواة و العدالة و من ثمّ أسلم السواد الأعظم من الشعب الايراني و دخلوا في دين الله أفواجا مخلصين له الدين، تاركين دياناتهم السابقة.

فبإمكاننا أن نجد باستعراض تاريخ الاسلام، صفحات مشرقة عن اخلاص الايرانيين و حبهم للاسلام سواء في مجال نشر الدعوة الاسلامية في أقاصى العالم أم فيما بذلوه من جهود مخلصّة في سبيل بناء صرح الحضارة الاسلامية الكبرى في مختلف المجالات العلمية و الثقافية و الفنية. و في نفس المضمار احتل القرآن الكريم كمصدر للأسرار و الحقائق الالهية ثمّ الحديث الشريف باعتباره عصارةً لتلك الحقائق و تطبيقاً لها، مكانة مرموقة في قلوب المسلمين الايرانيين.

و من هذا المنطق سارع جمع غفير من الايرانيين الى تعلّم اللغة العربية كي يلمّوا بمعاني آيات الذكر الحكيم و الأحاديث الشريفة و يستنبطوا الأحكام و الأصول الدينية منها و كان ذلك من اهم الأمور التي مهّدت لظاهرة لغوية هي استخدام الخط العربي بدل الخط الفارسي و من ثمّ دخول الكثير من المفردات العربية في الفارسية الى أن صارت المفردات العربية تشغل أكثر من خمسين بالمائة من مجموع المفردات في اللغة الفارسية حتى يومنا الحاضر.

و هكذا تعلم كبيرٌ من الايرانيين اللغة العربية و عدّوا تعلّمها فضلاً لأنفسهم لأنهم اعتبروها لغة الدين أولاً، ثمّ لأنها كانت لغة السياسة و الديوان و العلم فضلاً عن أنها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم و تحدّث بها نبي الرحمة محمّد(ص). فصاروا يعيرون بها في تأليفاتهم و حتى في كلامهم العابر و هذا واضح كلّ الوضوح من خلال نظرة عابرة على مؤلفات الكتاب و العلماء الايرانيين المسلمين منذ انطلاق الاسلام و خاصة فيما يتعلق بالشؤون الدينية.

اما الأديب الايراني فلم يكن حظه بأقلّ من الآخرين اذ انه لم يكتف باتقان المعاني القرآنية و تعلم اللغة العربية فحسب بل انه أحلّ القرآن الكريم و الحديث الشريف منزلة

مقدسة و سامية حتى أنهم أصبحوا لديه المنهل العذب الذي يستمدّ منه أفكاره و أفكاره و صورته الفنية والبلاغية. يقول الشاعر الإيراني حافظ الشيرازي في ديوانه:

حافظا در کنج فقر و خلوت شبهای تار

تا بود و ردت دعا و درس قرآن هم مخور

(ديوان الحافظ، ص ٢٩)

و معنى البيت: يا حافظ لا تحزن في أتواء الفقر و وحشة الدجى ما زالت تجري على لسانك الأدعية و الدروس القرآنية.

و في مكان آخر يخاطب الشاعر نفسه فيقول:

صبيح خيزی و سلامت طلبی چون حافظ

هرچه کردم همه از دولت قرآن کردم

(نفس المصدر، ص ٢٦٥)

أي: التهوؤى باكرأ و نيل المبتغى كل ما نعت به لم يكن لي الا من بركة القرآن و هكذا تأدب الأديب الإيراني بالأدب القرآني و النبوي فأتج آثاراً خالدة تجلى فيها أثر القرآن و الحديث الشريف في الشكل و المحتوى و هي التي تعدّ من أبرز أشكال الخدمات الذوقية و الفنية التي قدّمها الإيرانيون للعالم الإسلامي.

فالأديب الإيراني حاول و استطاع أن يبدع في بيان الحقائق و الأسرار الإلهية المستورة في القرآن الكريم، و الحديث النبوي الشريف أجعل إبداع، بالباس تلك الحقائق و الأسرار، ثياب الشعر و النثر الفارسيين و تجسيدها بهما بحيث تحوّلت اللغة الفارسية الى لغة إسلامية أكثر من كونها لغة قومية تخصنا نحن الإيرانيين فحسب، فهي لغة من لغات الإسلام و السر في ذلك يعود الى انها أصبحت بفضل العلماء و الأدباء الإيرانيين مرآة صادقة تنعكس بها الثقافة الإسلامية لجميع مسلمي العالم فلا غرو أن نقول انها لغة الإسلام الثانية حقاً.

أدوات البحث و أساليبه

يرمي هذا البحث من خلال دراسة أثر القرآن و الحديث الشريف في الأدب الفارسي و كذلك أنماط هذه التأثيرات في الشعر و النثر الفارسيين الى لقاء الضوء على بعض جوانب الحياة الأدبية الاسلامية لدى الايرانيين و توضيح أثر الاسلام الفعّال في نفوس الايرانيين و لا سيّما الأدباء و الشعراء منهم. و ذلك بالاستعانة من الشواهد الشعرية و النثرية التي ستأتي في هذا المصمار و دراستها.

أما مدى أهمية هذا البحث و دوافع اختياره، فيمكن القول بأنّ اللغة الفارسية و آدابها تأثرت تأثراً بليغاً بالقرآن و الحديث الشريف كما أن هناك اشتراكات عديدة بين الفارسية و العربية أهم أسبابها الدين الحنيف و الجوار، و ذلك مما جعل البحث في هذه الظاهرة من أجمل البحوث و أطرفها، و قد يكون في نفس الوقت من أعقدها أيضاً. أما الذي يحتم علينا دراسة هذا الموضوع، فهو ارتباطه و تلاحمه بثقافتنا الاسلامية.

البحث

للقرآن الكريم أريج سماوي خاص تعطر بعطره الأدباء و الشعراء المسلمون فتأثرت به آداب الشعوب الاسلامية كافة و الأدب الفارسي بصفة خاصة. و قد اشتدّ تأثر أدباء الفارسية بالأدب القرآني و النبوي يوماً بعد يوم. فكلما كانت الأيام تمرّ ازداد أثر القرآن الكريم و الحديث الشريف في الأدب الفارسي أكثر فأكثر.

و تظهر هذه الحقيقة جليةً عندما نقارن بين ما تركه لنا الأدباء الايرانيون الذين عاشوا في القرن السادس الهجري و ما بعده و بين الآثار الأدبية الفارسية المعثور عليها من القرنين الثالث و الرابع الهجريين.

فباستعراض آثار رودكي و فردوسي و غيرهما من الأدباء الذين عاشوا في القرن الرابع و ما سبقه؛ و مقارنتها مع آثار سعدي و حافظ و مولانا جلال الدين الرومي و سنائي و جامي و غيرهم ممن عاشوا في القرن السابع و ما تلاه نجد أنّ الطابع القرآني و النبوي في

أدب الفئة الثانية أشد وضوحاً و عمقاً مما عند أضرابهم في الفئة الأولى. يقول جلال الدين الرومي أو المولوي في بيت له:

شدد درخت كز مقوم حقونما أصله ثابت و فرعه في السماء^(١)

(مشوى معنوى، ج ٢: ٢٩٠)

وكذلك:

حبذا أرواح اخوان شقات مسلمات مؤمنات قانتات^(٢)

(نفس المصدر، ج ٣: ٢٩)

و أيضاً:

دست تو از اهل آن بیعت شود كه يدالله فوق أيديهم بود^(٣)

(نفس المصدر، ص ٢٨)

وكذلك:

می زند جان در جهان آبگون نعرف یا لیت قومی یعلمون^(٤)

(نفس المصدر، ص ١١١)

فتنظرة بسيطة للأبيات الواردة أعلاه، يتبين لنا جلياً أن القرآن والحديث حلّ على مر الأزمان في نفوس أدباء الفارسية محلاً رفيعاً حتى أنهم عدواً هما مثالهم الأعلى ومعارهم الفكري والأدبي و كنزهم العلمي والفني، الذي لم يستغن عنه كل أديب إيراني مسلم كشأن سائر الأدباء المسلمين من الشعوب والأمم المسلمة الأخرى. وليس ذلك بشيء غريب فكل من ذاق هذا المذاق و شعر بحلاوة كلام الله و كلام النبي (ص) انفتحت الأسرار الإلهية في فؤاده و من ثم جرت على لسانه فقلعه.

مظاهر التأثير بالأدب القرآني

إنّ تأثير الأدب الإيراني بالأدب القرآني يتمثل في مظهرين اثنين: الأول: التأثير الشكلي الذي يلجأ الأديب فيه للتعبير الأوضح عن فكرته إلى الاستعانة بآثايات و الأحاديث

الشريفة بصورة مباشرة مع وجود قرينة أو أكثر، تدلنا على الآية أو الحديث المقصود.
الثاني: التأثر المعنوي غيرالمباشر الذي يضمّنه الأديب ثانيا شعره أو نثره.
وفيما يلي محاولة لرسم لوحة صغيرة تتمثل فيها أشكال هذا التأثير و التأثر في الشكل و المضمون و ذلك بالاستعانة من ألوان الشعر و النثر الفارسيين.

القسم الأول: أشكال التأثر الشطري

بالنظر الى النصوص الأدبية الفارسية يظهر لنا أنّ الأديب الايراني قد يتأثر بالآيات و الأحاديث فيتناولها من الناحية الشكلية و يشير اليها بصورة مباشرة حسب اعتبارات أدبية تتمثل في الأشكال التالية:

الاقتباس

قد يقتبس الأديب الايراني ما يطيب له من الآيات و الأحاديث فيضمن منشوره أو منظومه شيئاً من ألفاظ القرآن الكريم أو الحديث الشريف و هو أن يؤتى في الكلام المنثور أو المنظوم بلفظ يشبه لفظ القرآن أو الحديث غير منوي به أنّه قرآن أو حديث.
و من أمثلة الاقتباس في الشعر قول حافظ الشيرازي:

بلغ البرق من الطور و آنستُ بهِ ولعلي لك آتٍ بشهابٍ قبسٍ^(٥)

(ديوان الحافظ، ص ٣٤٦)

او قول جلال الدين الرومي المولوي حيث أنشد قائلاً:

قبله از دل ساخت آمد در دعا ليس للانسان الا ما سقى^(٦)

(مشوى معنوى، ج ٣، ص ٣٨٦)

و أيضاً قوله:

كلُ شىء هالك جز وجه او چون نهاي در وجه او هستى بجو^(٧)

(نفس المصدر، ج ١، ص ١٨٨)

ظفي الأبيات السابقة نرى أن الشاعر يمزج بين المفردات الفارسية و ألقاظ القرآن أو الحديث العربية حسب مقتضى الوضع العروضي و هذا ما يستلزم في الأدب الفارسي بالملامعات و هي أبيات ينظم الشاعر بيتاً منها بالفارسية و آخر بالعربية أو مصراعاً منها بالعربية و آخر بالفارسية أو قد يخلط فيها بين المفردات العربية و الفارسية اقتباساً من الآيات و الأحاديث الشريفة و من أمثلة ذلك أيضاً قول حافظ:

شبه وصل است و طی شد نامه هجر سسلاام فيه حتى مطلع الفجر^(٨)

(ديوان الحافظ، ص ٢٧٧)

أما الشواهد في الاقتباس من الحديث الشريف، فكثيرة، أكثر من أن تحصى و منها قول مولانا جلال الدين الرومي البلخي:

مردگ بیش از مردگ این است ای فتی این چنین فرموده ما را مصطفی
گفت شوئوا كلکم من قبل ان یأتی الموت شوئوا بالفئتن^(٩)
و نحو:

گرددو اشکالی به کلی حرج صبر کن الصبر مفتاح الفرج^(١٠)

(مشقوع معنوی، ج ١، ص ١٧٩)

و نحو:

همچنین از پندگه گبروی تا به نیل شد عیاش الله و حق نعم الشعیل^(١١)

(نفس المصدر، ص ١٤٢)

و أيضاً:

شاور زوهرن پس آنکه^(١٢) خالیفوا ان من لم یعصیهن تالیف^(١٣)

(نفس المصدر، ص ١٨٢)

كما يقول أيضاً:

گوش من لایطدغ المؤمن شنید قول بیغمیر به جان و دل عزیز^(١٤)

(نفس المصدر، ص ٥٨)

و أيضاً:

جمله گفتند این حکیم با خبر الخذر دَع لیس یغنی عن قدر (١٥)

(نفس المصدر)

أمثلة الاقتباس في النثر الفارسي

و من أمثلة الاقتباس في النثر الفارسي قول سعدي الشيرازي: «چون آزر بت تراش که به حجّت با پسر بر نیامد، به جنگ برخاست که: لئین لم تنته لأرجمتک» (١٦) (گلستان، ص ٢٦٦)

و منها أيضاً قوله: «طوطی را با زاغ در قفس کردند و از قبح مشاهده او مجاهده همی برد و می گفت این چه طلعت مکروهست و هیأت ممقوت و منظر ملعون و شمایل ناموزون. یا غراب البین یالیت بینی و بینک بُعدُ المشرقین» (١٧) (نفس المصدر، ص ١٣٩) و أيضاً: «شنیدم که به دریای مغرب اندر، راه مصر را برگرفته بود و خیال فرعونى در سر، حتی اذا أدركه الغرق، بادی مخالف کشتی برآمد» (١٨). (نفس المصدر، ص ١١٨) و نحو قوله أيضاً: «دریغ آدمم تربیت ستوران و آینه داری در محلت کوران ولیکن در معنی باز بود و سلسله سخن دراز در آدمم معنی این آیت که: ونحن أقرب الیه من حبل الوريد» (١٩) (نفس المصدر، ص ٩٠)

و أخيراً: «یکی بر سر راهی مست خفته بود و زمام اختیار از دست رفته عابدی بر وی گذر کرد و در آن حالت مستقیح او نظر کرد. مست سر بر آورد و گفت: اذا مرّوا باللغو مرّوا کراماً».

إذا رأيت أثيماً كن سائراً و حليماً يا من تقبح أمری لم لا تمرّ كريماً (٢٠)

(نفس المصدر، ص ١٠٤)

الترجمة

قد يورد الأديب الإيراني ترجمة الآية أو الحديث فينقل المفردات العربية إلى الفارسية

حرفياً و مباشرة يتبادر معنى الآية أو الحديث الى الخاطر. من أمثال ذلك نذكر قول الشاعر حافظ الشيرازي اذ يشير الى الآية ٧٢ من سورة الأحزاب وهي: **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**، فيقول:

أسمان بار امانت نتوانست كشييد قرعة فال بهنام من ديوانه زدند

(ديوان، الحافظ، ص ١٩٣)

أي: لم تستطع السماء أن تتحمل عبء الأمانة الالهية على عاتقها فافترعوا فأصابني قرعة الفأل.

كما ترى ذلك عند جلال الدين الرومي، اذ ترجم الحديث النبوي و هو: المؤمن مرآة المؤمن،^(٢١) فقال:

مؤمنان آيينه يكديگرند
چونگه مؤمن آينه مؤمن بود
اين خبر را از پيغمبر آورند
روي از آلودگي ايمن بود

(مشوى معوى، ج ١، ص ٢٨)

أي: المؤمنون مرآة لبعضهم البعض و هم يروون هذا الخير على النبي (ص)، اذا كان المؤمن مرآة لأخيه المؤمن فانه يأمن من الاثم.

كما ترجم الشاعر فردوسي الحديث النبوي حيث: **قَالَ (ص): أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلِيٌّ بَابُهَا** (وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٣٢)، فقال:

که من شهر علمم علیم در است درست این سخن قول پیغمبر است

(شاهنامه، ج ١، ص ١٩)

و معناه: هاأنا مدينة العلم و هذا علي بابها و هذا من أقوال النبي (ص).

و في قول نظامي حيث أنشد:

خاک به فرمان تو دارد سکون
قبه حضورا تو کنی بی ستون

(سبعة نظامي، ج ١، مخزن الأسرار، ص ٧)

أي: الأرض مستقرة بأمرك والسماء الخضراء أنت الذي رفعتها بلاعمد.
 ففي البيت المذكور آنفاً يترجم نظامي أسرار قوله تعالى في سورة الرعد، الآية الثانية:
 اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ.
 كما يترجم سنائي، الآية ١٠٣ من سورة (المؤمنون) و هي: فَإِذَا تُفَخَّخَ فِي الصُّورِ فَلَا
 أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ، فيقول:

روز دين دوست دسترس نبود نسب كس شفيع كس نبود

(رنجبر، ١٣٦٢: ٥٨)

أي: يوم الدين لن يساعد أحداً صاحبه كما لن يشفع أحداً نفسه.

القصص القرآنية و ترجمتها

اما الذي يهر الأدباء الايرانيين في هذا الاطار، فهو الكم الهائل من القصص التي رواها
 القرآن الكريم. فلشدة اعجاب الشعراء الايرانيين بتلك القصص الخلافة الرائعة، عكفوا
 على ترجمتها حتى نستطيع القول بأن قصص القرآن كلها ترجمت الى الفارسية نظماً.
 على سبيل المثال قال الله تعالى في تبيان قصة يونس(ع) في سورة الصافات، ١٤٢
 الى ١٤٤: فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ
 يُبْعَثُونَ.

وقد ترجم جلال الدين الرومي الآيات الكريمة هذه بلغته الشعرية، اذ قال:

يونس در بطن ماهی پخته شد مخلصش را نيست از تسبيح بد
 گرنبودی او مسبح بطن نون حبس و زندانش بدی تا يبعثون
 او بتسبيح از تن ماهی بجست چيست تسبيح آيت روز الست

(مشوى معنوى، ج ١، ص ٤٢٣)

و معنى الأبيات: نضج وتحول يونس في بطن الحوت فلم يكن لمخلصه طريق الا

التسبيح، فلو لم يكن من المسبّحين لقلّ بطن النون محبوساً إلى يوم يعثرون، انه خلّص نفسه من جسم الحوت بالتسبيح فما التسبيح الا آية ليوم السبت. (٦٦)

وكذلك نحن نجد مثل هذا الأسلوب لدى سعدي الشيرازي، اذ يشير إلى قصة يعقوب (ع) التي وردت في الآية ٩٢ و٩٥ من سورة يوسف و هي: **وَلَمَّا فَضَّلتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُقَدِّمُونِ قَالَوا قَاتِلُوهُ إِنَّكُم لَبُرِّئُونَ قَاتِلُوهُ** ضلالك القديم. وقد ترجم سعدي الآية الكريمة، فأنشد قائلاً:

بوی بیراهن کم گشتے خود می شنوم / گر بگویم همه گویند ضلالی است قدیم
(كليات سعدي، ص ٥٧٠)

أي: أتى لأجد ريح يعصم ولدى الضائع فاذا صارحتهم في ذلك قالوا لي جميعاً أنك في ضلالك القديم.

وكما نرى حافظ الشيرازي أيضاً يترجم قصة لقاء ابراهيم (ع) في النار مشيراً إلى الآيتين الكريمتين، الأولى في سورة النساء ١٢٥: **وَلَمَّا إِبراهيمَ حَتِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبراهيمَ خَلِيفاً**، أما الثانية: **قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبراهيمَ**، في سورة الأنبياء ٦٩، فيقول بلغته العرفانية:

يارب این آتش که برجان منست / سردکن زان سان که کردی برخلیل
(ديوان، الحافظ، ص ٢٥٨)

و معناه: يارب هذه النار التي أشعلت في نفسي أخمدها في كما جعلتها باردة على ابراهيم الخليل.

التلميح و أمثله في الشعر الفارسي

وقد يعبر الأديب الإيراني عن مفهوم الآية القرآنية أو الحديث الشريف بلغته الأدبية، و هذا ما يسمى في الاصطلاح الأدبي بالتلميح، و هو أن يشار في فحوى الكلام إلى مثل سائر أو بيت مشهور، أو آية معروفة أو حديث مشهور من غير أن يذكر. على سبيل المثال

نرى هذا الأسلوب لدى حافظ الذي بلغ به ذروة الكمال، فلن يشق له غبار في هذا الصدد، حيث يلمح الى الآية الكريمة ٢٨ في سورة النجم: الْأَنْزِرُ وَازِرَةٌ أُخْرَى، فيقول عن بعض الزاهدين:

عيب رندان مكن اي زاهد پاكيزه سرشت

كه گناه دگران برتو نخواهند نوشت

(نفس المصدر، ص ١٣٦)

و معناه: لاتعاتب الرنود^(٢٣) أيها الزاهد السليم الطبع لأنه لاتكتب ذنوب الآخرين في سفر أعمالك.

و يلمح فردوسي الى خلافة الانسان في أرض الله، و تفضيله على جميع المخلوقات مشيراً الى مفاهيم الآيتين الكريمتين، الأولى في سورة الاسراء، الآية ٧٠: وَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً، أما الآية الثانية في سورة البقرة الآية ٣٠ وهي: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، فيعظ الانسان بشعره الحكمي قائلاً:

تورا از دو كيتي برآورده اند به چندين ميانجی بيورده اند

نخستين فطرت پسين شمار توي خويشتن را به بازي مدار

(شاهنامه، ج ١، ص ١٦)

و معنى البيتين: أيها الانسان أنت مخلوق من عالم المادة و الروح و قد ربوك بأوساط عدة، أنت الأول في يوم الخلق و الآخر في يوم الحساب فلا تعبت بنفسك و لاتله. و أيضاً نرى الشاعر نفسه في مكان آخر يلمح الى ما ورد في الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية فيما يتصل بأهمية التعلم و التعليم مراراً و تكراراً، والتي نذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى في سورة الزمر الآية ٩: أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يُرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا

يَذْكُرُ أَوْلِيَاءَ النَّبِيِّ. و من الحديث الشريف تأتي بقوله (ص): اطلبوا العلم ولو كان في الصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة (الحر العاملي، ۱۴۰۹ ق، ج ۲، ص ۲۶)، و نكتفي بهما.

فترى فردوسي يعبر عن مجموع مفاهيم الآيات و الأحاديث الواردة في هذا المضمار، اذ ينشد قائلاً:

میسای از آموختن یک زمان	زدانش میفکن دل اندر گمان
چو گویی که فام خرد تو ختم	همه هر چه بایستم آموختم
یکسی نغزبازی کند روزگار	که به بختبانت پیش آموزگار
چنان دان که نادانترین کسی تویی	چو گفتار دانشندگان نشنوی

(شاهنامه، ج ۸، ص ۱۲۶)

و معنى الآيات: لا تتوقف عن التعلم لحظة واحدة و لا ترد في اكتساب العلم أبداً، ان قلت اني ادخرت من العلم ذخيرة العقل و اني تعلمت كل شيء، فمن يدافع الدهر ان اجلسك الدهر عند عالم، و ساعتها ستعرف أنك اجهل بني آدم طراً لو لم تصنع لكلام العلماء.

و كذلك يلتح جلال الدين الرومي الى الحديث النبوي الشريف و هو: المؤمن كيس فطن حذر (الراوندي: ۱۴۰۷ ق، ص: ۳۹)، فينشد:

مؤمن کتس میبزد کو که تا	بازداند پادشا را از گدا
-------------------------	-------------------------

(مشوى معنوى، ج ۱، ص ۲۶۱)

و معناه: أين المؤمن الكيس و المعير ليمير الملك عن المملوك.

و كذلك يلتح سعدي الشيرازي الى معنى الآية الخامسة من سورة الجمعة و هي: تَلُّ الَّذِينَ حُمِّلُوا الثُّرَاةَ لَمَّ نَمَّ يَحْمِلُونَهَا كَمَتَلِّ الْجَمَارِ يَحْمِلُ أَشْفَاراً يَشَى تَلُّ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، فيقول في هذا المعنى:

نه محقق بود نه دانشمند	چارپایی برو کتابی چند
------------------------	-----------------------

(گلستان، ص ۱۷۰)

معناه: ليس باحثاً ولا عالماً بل دابةٌ تحمل بضعة أسفار.

أمثلة التلميح في النثر الفارسي

أما من أمثلة التلميح في النثر الفارسي، فنرى أيضاً سعدي الشيرازي الذي حاز الصدارة في الأدب الفارسي المثنوي اذ ينشد ملامحاً الى الحديث الشريف: العلماء ورثة الانبياء (الشهيد الثاني، ١٤٠٩ ق: ١١٢: الكافي، ج ١، ص ٣٢) قائلاً:

گفت: «ای برادر شکر نعمت باری عزّاسمه همچنان افزون ترست بر من که میراث پیغمبران یافتم». (نفس المصدر، ص ١٥٩)

أي: يا أخي، شكر هذه النعمة الالهية يتزايد عليّ اذ وجدت ميراث الانبياء.

و من الأمثلة في التلميح أيضاً نأتي بقطعة مثنوية لسعدي الذي يلمح الى معنى الآية الكريمة ٢٦٤ من سورة البقرة: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ، فيقول سعدي في هذا المعنى: «گفت غلط گفتمی که بنده درمّند، چه فايده چون ابر آذارند و نمی بارند، و چشمه آفتابند و بر کس نمی تابند، بر مرکب استطاعت سوارانند و نمی رانند، قدمی بهر خدا نهند، و درمی بی من و اذی ندهند». (نفس المصدر، ص ١٦٤)

أي: قال أخطات فهم عبیدالدراهم و ما الجدوى منهم اذا كانوا سُحْباً و لا يمطرون أو كعبون الشمس و لا يشرقون، تراهم يجولون على مطايا المقدره و نكتهم لا يمضون قدماً و لا يحركون ساكناً لوجه الله و لا ينفقون درهماً الا بالمن و الأذى.

القصر القرآنية و التلميح اليها

هذا وقد لمح الأدباء الإيرانيون الى القصص القرآنية في أعمالهم كما قاموا بترجمتها حيث لا يوجد شاعر روائي إيراني، الا وقد ألمح في شعره الى القصص الواردة في القرآن

الكريم، وخاصة إلى قصص الأنبياء و الأئمة من أمثال يوسف ويعقوب وإبراهيم و
إسماعيل و يونس و نوح و سليمان عليهم السلام ولاسيما قصة حياة الرسول (ص) و
أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب(ع).

على سبيل المثال نرى حافظ يلجح إلى قصة يوسف وأخوته، لما ألقوه في البئر،
الواردة في سورة البقرة، الآية ١٢٥ و هي: قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْسُوهُ فِي
غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ لِنُكْتُمَ قَاعِيلِينَ، فيأتي بأبيات تفيض منها الحالات
والخلجات العرفانية عندما يقول:

خيال روي تو در هر طريق همزه ماست

نسيم موى تو بيوند جان آكه ماست

به رغم مدعيانى كه منع عشق كفتند

جمال چهره تو حجت موجه ماست

بين كه سيب زانخدان توجه مى گويد

هزار يوسف مصرى فتاده در چه ماست

(ديوان، حافظ، ص ١٠٨)

و قد ترجم الأستاذ محمد علي شمس الدين الأبيات المذكورة نظماً، فقال:

يهوي الي البئر فن في حبك اشتعلت

أحشاؤه فغدا في البئر سبتردا

من ألفي يوسف لم يسلم لصاحبه

مغامرٌ لم يجد فيها الذي وجدا

نسيم شعرك يمضي في الطريق الي

جمال وجهك مرجحوا و سبتودا

(شمس الدين، ٢٠٠٥ م : ١٠١)

ومن أمثلة التلميح إلى القصص القرآنية أيضاً قول الشاعر صائب الذي يلجح إلى قصة

يوسف الواردة في سورة يوسف، الآيتين 27 و 28: وَإِنْ كَانَ قَبِيضُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَّبَتْ وَهُوَ

بَيْنَ الْعَادِيَيْنِ فَلَمَّا رَأَى قَبِيضَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَثِيرٍ كُنَّ عَظِيمٍ، فيقول مشيراً إلى

القصة تلك:

هرکه پیراهن به بدنامی درید آسوده شد

بر زلیخا طعن ارباب ملامت عار نیست

(دیوان، لصائب، ج ١، الغزل رقم ٢٥٩)

و معنى البيت: من قد قميصه بالفضيحة و سوء السمعة، ارتاح؛ فلا تأخذ زليخا في الله

لومة لائم.

كما أن سنائي يشير الى قصة أمير المؤمنين و السيدة الزهراء و ابنيهما الحسن و الحسين عليهم السلام، لما أعطوا كل طعامهم الى المسكين و اليتيم و الأسير، و التي وردت في قوله تعالى في سورة الانسان (الدهر) الآية ٨: وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيرًا؛ فيقول سنائي في هذا المعنى ملتحاً الى تلك القصة بعبارات مليئة بالحكمة:

سید و سرفراز آل عبا یافت تشریف سوره هل أتى

زان سه قرص جوین بی مقدار یافت در پیش حق چنین بازار

(حدیفة الحقیفة، ص ١٢٧-١٢٨)

و معنى البيتین: لقد نال سيد آل العبا، الشرف في نزول سورة هل أتى أي سورة الانسان بحقه و حظى بمكانة عالية لدى الحق (الله) بتلك الأربعة الشعرية الثلاث التي لا قيمة لها.

القسم الثاني: التأثر المعنوي عبر المباشر

إذا تركنا الأعمال التي يظهر التأثر الشكلي جانباً نجد أيضاً أن الأديب الإيراني قد يسكب معانيه المستقاة من صميم القرآن و السنة النبوية في ثنايا عمله من غير أن يهتم بالألفاظ و الاشارات و ذلك بعد أن خرق قشرة الألفاظ الى اللب و المغزى أو بتعبير آخر بعد أن امتصت روحه عصير الآيات و الأحاديث فحصل بذلك على ملكة يقتدر بها على أن يكسب تلك المعاني القرآنية و النبوية في بوتقة الشعر و النثر وهنا تختفي الدلالات و

القرائن الظاهرة و تحتجب الآيات و الأحاديث وراء تعابير فنية و أدبية و ربما دون قصد و ارادة و ذلك لغول عهد الأديب بالتعمق في المضامين و المعاني القرآنية و النبوية و الغور في بواطنها.

في تأييد هذا المعنى يخاطب حافظ الشيرازي نفسه قائلاً:

ندیدم خوشتر از شعر تو حافظ به قرآنی که اندر سینہ داری

(ديوان، لحافظ، ص ٣٢١)

أي: يا حافظ لم أر أجمل من شعرك و ذلك للقرآن الذي تحمله في صدرك. و في مثل هذا الموضع يترك الأديب الأيراني الألفاظ و الاشارات قبليس المضامين القرآنية و النبوية ثياب الشعر و النثر الفارسيين فيرمز الى الآيات و الأحاديث بصورة غير مباشرة و هذا ما نجده بكثرة لدى الأديباء العرفاء الذين استخدموا الرمزية أسلوباً لمخاطبة الخاصة دون العامة فاستعملوا ألقاظ الوصف الحسي للغزل أو أسماء الخمرة و أوصافها للتعبير عما يعتر بهم من خوالج عرفانية و أحاسيس روحانية. كما نجد عند الشاعر حافظ الشيرازي عندما يرمز الى بعض الأسرار الإلهية الواردة في القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة دون أن يشير الى الألفاظ و العبارات بشكل مباشر فينشد قائلاً:

سایه معشوق اگر افتاد بر عاشق چه شد

ما به او محتاج بودیم او به ما مشتاق بود

(نفس المصدر، ص ٢٠٢)

و معناه: ماذا عسانا أن نقول لو أطل خيال المحبوب على الحبيب، فانا محتاجون اليه

و هو يتوق الينا.

يقصد الشاعر أن احتياج الخلق الى الخالق جل و علا و اشتياق الخالق للخلق، سواء و بذلك يرمز الشاعر مستخدماً لفظة (سايه) بمعنى الظل الى تنزيه الله تعالى عن كل حاجة و نقصان. ثم أن هناك إشارة خاطفة الى حديث الكثر الخفي و الذي نصه: كنت كثيراً خفياً فاحببت أن اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف (العلامة المجلسي، ١٢٠٢، ج ١٤٢، ص

(١٩٩). كما أن هناك اشارات الى أسماء الله الحسنى تبارك و تعالي.

هذا و استنتاجا مما تقدم من نماذج في كلا القسمين يتبين لنا أن الأديب الايراني و ان أبدع في القسم الأول ابداعاً فنياً رائعاً سواء في الاقتباس من الآيات أو الأحاديث أو ترجمتها أو التلميح اليها بيد أن تأثره بالقرآن والحديث في القسم الثاني أكثر عمقاً و جمالاً و شموليةً لأننا رأينا في القسم الثاني كيف أن الأديب الايراني يضمن كلامه المعاني الكثيرة بألفاظ يسيرة ثم يدع مجالاً واسعاً للتعمق و التفكير في تلك المعاني ليجول الخيال الجامح فيه فيشعر القارى في البحث و الغور في الأسرار الألهية بلذة لا توصف. و على هذا لا يسوغ لنا أن نعتبر الأديب الايراني أنه تأثر بالقرآن أو الحديث لمجرد أنه أتى بعدد من آي الذكر الحكيم أو الأحاديث دون الذي لم يأت بشواهد منها بل على العكس تماماً فهناك عدد من الأدباء الايرانيين قد تأثر فمهم بذاته بمجمل القرآن دون أن تدل على ذلك قرائن و شواهد.

نتائج البحث

و هكذا يمكننا أن نقول أن المؤثرات القرآنية و النبوية في الأدب الفارسي تظهر جلياً في قوالب ثلاثة حسب الاعتبارات التالية:

أولاً: الاعتبار بأثر القرآن.

ثانياً: الاعتبار بوجود الأديب.

ثالثاً: الاعتبار بالأثر النفي الصادر عن الأديب.

ففي الوجه الأول، نجد أن القرآن لا يحدّ بأطار لأنه المثل الأعلى للفصاحة و البلاغة، و هو الكلام الذي لا يتناهى، و ذلك لقوله (ص): عجائبه لا تنقضي (المحدث النورى، ١٤٠٨، ج ٢، ص ٢٤٠). و على هذا، لا يمكن أن ندرك ماهية كتاب لا تنقضي عجائبه و لا ترقى اليه العقول البشرية، و هذا ما أكدّه الرسول (ص) والأئمة (ع) بأنه لا يعي و لا يدرك معاني القرآن الا الراسخون بالعلم. (الحسينى، ١٤٠٩: ٥٤٠؛ الصفار، ١٤٠٤: ٢٠٣)

و بهذا الخصوص قال الامام الصادق (ع) لقد تجلّى الله على خلقه في كلامه ولكن لا يبصرون. (الاحسانى، ١٤٠٥، ج ٤، ص ١١٤؛ الشيخ بهائى، ١٦٠٥: ٣٧٢)

وكذلك قال الامام الحسين بن علي (ع) في فضل القرآن واعجازه: كلام الله تعالى على أربعة أشياء: على العبارة والاشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانباء. (العلامة المجلسى، ١٦٠٢، ج ١٩، ص ١٢٠ الشعيرى، ١٦٠٥: ٢١)

و يتجلى هذا الاتساع والشمول المعنوي في شعر جلال الدين الرومى، اذ يقول في نفس المعنى الذي لاحظناه في قول الامام الحسين (ع):

حرف قرآن را بدان كه ظاهرى است	زير ظاهر باطنى بس قاهرى است
زير آن باطن يكى بطن سوم	كه در او كرد خردها جمله كم
بطن چارم از نيم خود كس نديد	جز خدای بسى نظير بسى نديد
تو ز قرآن اى بسر ظاهر ميبين	دسو آدم را نيبند جز كه طين
ظاهر قرآن چو شخص آدمى است	كه نقوشش ظاهر و جانش خفى است

(مثنوى معنوى، ج ٢، ص ٢٢٢ و ٢٢٣)

و معنى الابيات: لا تظن ان للقرآن ظاهراً فحسب فوراً كل ظاهر منه باطن قاهر، و وراء الباطن هذا باطن ثالث تنبه في ادراكه العقول، و وراء الباطن الثالث باطن رابع لا يعلمه الا الله الواحد، ان نور القرآن با بنى ليس بظاهرة فلا تنظر الى ظاهره كما ينظر الشيطان الى الانسان فلا يرى الا صورة من التراب، و على هذا فظاهر القرآن كظاهر آدمى الذي يظهر شكله و صورته للجميع ولكن روحه في الخفاء و البعد عن العيون.

أما الوجه الثانى و هو الاعتبار بوجود الأديب، فعلى الرغم من أن الأديب يمتلك ذات الفن العاطفى و الاحساسى الا أن الأديب على درجات، فمنهم من يهتم بالظاهر، و منهم من يهتم بالصناعة، و منهم من يهتم بالناحية العقائدية، كما أنه هناك أديب بنى وجودهم على الأساس الذي يمكن أن نستفهم الخير الشهودى والقلبي و هذا الأديب يمكن ان

يصدر عنه كتاب يحمل في ثناياه معاني تشبه ما ذكره الله في كتابه العزيز، وبهذا الكتاب يبدو أثر القرآن واضحاً في الشكل والمضمون معاً إذ يعتبر هو الآخر مصدراً للإلهام والابداع لدى الآخرين وهذا هو الوجه الثالث الذي أسلفنا القول فيه.

الاستنتاج

هذا و خلاصة ما تقدم ذكره يمكننا القول ان استعراض تأثير القرآن والحديث الشريف في اللغة الفارسية و آدابها من البحوث الذوقية و الفنية الهامة، أو بالأحرى من أصعبها، كما أنه يعتبر من أطفها وأجملها أيضاً.

فاننا لو نظرنا الى الآيات القرآنية و الاحاديث الشريفة الواردة في الأدب الفارسي، لوجدناها كثيرة جداً و ذلك بدءاً من النصف الثاني من القرن الثالث الهجري الى يومنا هذا. و في الواقع أثر القرآن الكريم و الحديث الشريف على جميع جوانب الحياة الأدبية الفارسية فيها بعد ظهور الاسلام، حتى أننا نعرف أن هذه الحقيقة المعنوية و المعجزة السماوية، ليضيق بها علم البلاغة ذاته لاحتوائه على جملة من الصناعات الأدبية، كالإقتباس، أو التلميح، أو الترجمة. و هذا من حيث الشكل، ولا المضمون والمعنى. فالناقد غالباً ما يهتم بشواهد الشعراء و الكتاب الذين لمحووا في أشعارهم أو منشوراتهم الى بعض آي الذكر الحكيم، و الأحاديث الشريفة، فضلاً عن الاقتباس أو الترجمة اللذين لاحتاج للتدليل عليهما الى أي جهد كبير.

ولكن المسألة ليست بهذه البساطة، فالتلميح أو الاقتباس أو الترجمة لا تكفي للتدليل على أثر القرآن في الأدب الفارسي، لأنه كثيراً ما يحدث أن شاعراً أو نائراً ما يتأثر بالقرآن أو الحديث دون أن يظهر ذلك في نظمه أو نثره، و هذا ما نراه بكثرة في الأدب العرفاني الفارسي.

الهوامش

١. اقتباساً من سورة ابراهيم الآية ٢٤: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا

- تأيت و فرغها في السماء و معنى الشطر الاول: انتصبت هذه الشجرة العوجاء قوية تدل على الحق.
٢. اقتباساً من سورة التحريم الآية ٥: عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَفَتُونَ أَن تَبَدَّلَ لَكُمْ خَيْرًا مِّنْ أُولَٰئِكَ فَوَيْسَٰءَ مَا يَخْلَقُ ۚ فَآتَيْنَاهُمُ اثَابَاتٍ بِمَا عَمِلُوا ۖ فَسَيُؤْتِيهِمُ اللَّهُ أَجْرًا خَيْرًا مِّمَّا كَانُوا يَسْتَعْجِلُونَ.
٣. معنى البيت: فلتكن يدك من ضمن ايدي تلك الجماعة التي يدالله فوق ايديهم. اقتباساً من سورة الفتح الآية ١٠: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ وَمَن أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا.
٤. البيت مقتبس من سورة يس الآية ٢٧: قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ. و معنى البيت: تصرخ الروح في العالم السفلي صرخة يا ليت قومي يعلمون.
٥. البيت مقتبس من سورة النمل الآية ١٧: إِذ قَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ إِنِّي أَنشَأْتُ نَارًا تَأْتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ۖ أَوْ تَنصَحُكُمْ بِشَهَابٍ مِّنَ السَّمَاءِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّكُمْ كَانُوا مَعْلُومِينَ.
٦. البيت مقتبس من سورة النجم الآية ٣٩: وَ أَنْ تُنسِئَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۚ وَمَعْنَى الْبَيْتِ: حول القلب محراباً للدعاء اذ ليس للإنسان الا ما سعى.
٧. معناه: كل شيء هالك الا وجهه تعالى فاطلب الوجود في وجهه تعالى ان لم تكن كذلك. و البيت مقتبس من سورة القصص الآية ٢٨: وَ لَا تَدْرُغْ مَعَ اللَّهِ هَا آخِرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.
٨. يعني البيت: ها هي ليله الوصال قد حانت و قد انقضى سفر الفراق. اقتباساً من سورة القدر الآية ٥: سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ تَطْلُعَ النُّجُومُ.
٩. اقتباساً من الحديث الشريف: موتوا قبل أن تموتوا. راجع بحار الأنوار، ج ٤٩، ص ٥٩ و معنى البيت الأول: يا فتى اطلب الموت قبل الممات و هو الذي أوصانا به الرسول المصطفى اذ قال:— راجع: مشوي معنوي، ج ٢، ص ٤١٢.
١٠. أي: فلو أنك تأخذ المأخذ على قضية الكلبي و العرج، فاصبر لأن العسير مفتاح الفرج. من الحكم المنسوبة الى الامام علي العير مفتاح الفرج، راجع: شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص

٣٠٧.

١١. معنى البيت: وكذلك المخلوقات من البعوضة الى الفيل كلها عيال الله و نعم المعيل هو الحق، والبيت مقتبس من الحديث النبوي الشريف وهو: الخلق عيال الله و أحب الخلق الى الله من نفع عياله و أدخل السرور على أهل بيته و مشي مع أخ مسلم في حاجته أحب الى الله من اعتكاف شهرين في المسجد الحرام. راجع: دعائم الاسلام، ج ٢، ص ٣٢٠، كتاب العطايا.

١٢. يس أنكه، تعني: عندئذ.

١٣. البيت مقتبس من الحديث الشريف: شاوروهن و خالفوهن. راجع: عوالي اللئالي، ج ١، ص ٢٨٩.

١٤. معنى البيت: سمعت النبي (ص) قال: لا يلدغ المؤمن... فاخترت و استحسنت قوله قلباً و روحاً، اقتباساً من الحديث الشريف: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. راجع: مشكاة الأنوار، ص ٣١٩.

١٥. معنى الشطر الأول: الجميع قالوا أيها الحكيم العارف بالسر... اقتباساً من الشعر الذي كان مكتوباً على درع علي (ع):

أي يومي من الموت أفر	يوم لا يقدر أم يوم قدر
يوم لا يقدر لأخشى الوغى	يوم قد قدر لا يغني الحذر

راجع: المناقب، ج ٣، ص ٢٩٨.

١٦. معنى المقطوعة: لما يس آزر صانع الأصنام، من اقناع تجله بالحجة، قام بمقاتلته فقال له: لئن... العبارة مقتبسة من قسم من الآية ٤٦ من سورة مريم: قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَ أَهْجُرْنِي مَلِيًّا.

١٧. معنى المقطوعة: أودعوا بيغاء مع غراب في قفص واحد و كانت البيغاء تتألم كثيراً لمنظره فتقول: ما هذا الوجه القبيح والهيئة المقوتة والمنظر الملعون و الهدام غير المتناسب، يا غراب البين يا ليت... اقتباساً من الآية ٣٨ من سورة الزخرف: حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ

بني وبيئتك بعد التشريق في قيسن القرين.

١٨. معنى المقطوعة الثرية: سمعت أنه اتجه نحو مصر عبر بحر المغرب حاملاً في رأسه طموحاً فرعونياً، حتى إذا أدركه الفرق فإذا ربح غير مؤاتية هبت على السفينة اقتباساً من الآية ٩٠ من سورة يونس: *جاؤنا بني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى إذا أدركه الفرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين.*

١٩. معنى المقطوعة الثرية: نأسفت على تربية البهائم أو يقصد من لا يفهمون، وأخذ الكحل للعيان، غير أن باب المعنى كان مشرعاً وسلسلة الكلام مستدامة فابتدأت بأسرار هذه الآية الكريمة وهي نحن أتراب إليه من حبل الوريد. اقتباساً من الآية ١٤ من سورة ق: *ولقد خلقنا الإنسان وعلّم ما نوحسب به نفسه ونحن أتراب إليه من حبل الوريد.*

٢٠. تعني المقطوعة: نام أحدهم على طريق سكران لا يستطيع على ضبط نفسه واذ يزايد يمز به و ينظر في حالته المستقبحة، صحاح من لغوته قالوا: إذا مروا... اقتباساً من الآية ٧٢ من سورة الفرقان: *والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً.*

٢١. قال رسول الله (ص) المؤمن مرآة لآخره المؤمن ينصحه إذا غاب عنه و يعيط عنه ما يكره إذا شهد و يوسع له في المجلس. راجع الجعفرات، ص ١٨٩.

٢٢. و يقصد بعبارة يوم السبت، بدء الخلق إشارة إلى آية ١٧٢ من سورة الأعراف وهي: *وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين.*

٢٣. الرنود جمع الرند و هو الصوفي الشاغر الذي لا يقدر أحد أن يخدمه.

المصادر و المراجع

- الأحسانى، ابن أبي جمهور، ١٤٠٥ هـ، ق. عوالي اللآلي، ٩ أجزاء، قم، دارسيد الشهداء.
الاشعث الكوفي، محمد بن محمد، الجعفرات (الاشعثيات)، في جزء واحد، طهران: مكتبة مبنوى الحديث.

- التميمي المغربي، نعمان بن محمد. ١٢٨٥ هـ ق. دعائم الاسلام. جزءان. مصر: دارالمعارف.
- حافظ، شمس الدين محمد. ١٢٧٤ هـ ش. ديوان. تصحيح محمد قزويني - قاسم غني. باهتمام ع. جريزه. طهران: دارالنشر اساطير.
- الحر العاملي، محمد بن الحسن. ١٤٠٩ هـ ق. وسائل الشيعة. ٢٩ جزءاً. قم: مؤسسة آل البيت (ع).
- الحسيني، السيد شرف الدين. ١٤٠٩ هـ ق. تأويل الآيات الظاهرة. في جزء واحد. قم: مؤسسة النشر الاسلامي.
- الراوندي، قطب الدين. ١٤٠٧ هـ ق. الدعوات. في جزء واحد. قم: مدرسة الامام المهدي (عج).
- رنجبر، احمد (تصحيح و توضيح و مقابله). ١٣٦٤ هـ ش. ١٩٨٥ م. كزیده اشعار حديقه. (سنایی غزنوی) طهران: اميركبير.
- سعدی شیرازی، مصلح بن عبدالله. ١٣٧٢ هـ ش. ١٩٩٣ م. کلیات. باهتمام محمد علي فروغی. طبع ٩. طهران: اميركبير.
- _____ . ١٣٧٢ هـ ش. ١٩٩٥ م. گلستان. تصحيح و توشیح غلامحسین یوسفی، طبع ٤. طهران: خوارزمی.
- سنایی غزنوی، مجدود بن آدم. لا. تا. حديقه الحقيقه. تصحيح مدرس رضوی. طهران: سپهر.
- الشعيرى، تاج الدين. ١٤٠٥ هـ ق. جامع الاخبار. في جزء واحد. قم: دارالرضی للنشر.
- شمس الدين، محمد علي. ٢٠٠٥ م. شیرازيات. بيروت: اتحاد الكتاب اللبنانيين.
- الشهيد الثاني. ١٤٠٩ هـ ق. مئيه المرید. في جزء واحد. قم: مكتب الاعلام الاسلامي.
- الشيخ بهایی. ١٤٠٥ هـ ق. مفتاح الفلاح. في جزء واحد. بيروت: دارالاضواء.
- صائب تبریزی. ١٢٨٣ هـ ش. ديوان. تصحيح محمد قهرمان. طهران: علمی و فرهنگي.
- الصفار، الحسن بن فروخ. ١٤٠٤ هـ ق. بصائر الدرجات. ١٠ اجزاء في مجلد واحد. قم: مكتبة آية الله المرعشي.
- العلامة المجلسي. ١٤٠٤ هـ ق. بحار الانوار. ١١٠ اجزاء. بيروت: مؤسسة الوفاء.
- فردوسی، حکيم ابوالقاسم. ١٩٧٣ م. شاهنامه. تصحيح جماعة من المستشرقين. مسكو:

لينجراد، مطبعة دانش.

المحدث النوري، ١٤٠٨ هـ، ق. مستدرکة الوسائل، ١٨ جزءاً، قم: مؤسسة آل البيت (ع).

محمد بن شهر آشوب مازندراني، ١٣٧٩ هـ، ق. مناقب آل أبي طالب (ع)، ٤ اجزاء، قم: مؤسسة العلامة للنشر.

المعتزلي، ابن أبي الحديد، ١٤٠٤ هـ، ق. شرح نهج البلاغة، ٢٠ جزءاً في ٦٠ مجلدات، قم: مكتبة آية الله المرعشي.

نظامي گنجهاي، ١٣٩٢ هـ، ش. سبعة نظامي، حواشي و تصحيح و شرح لغات و عهد دستگري، طبع ٢، طهران: انتشارات علي أكبر علمي.

